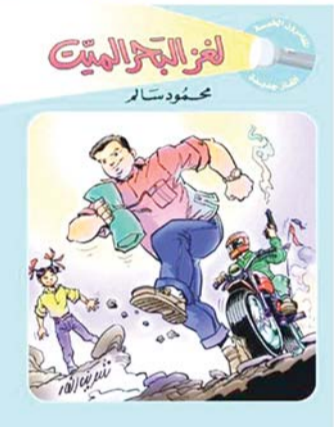
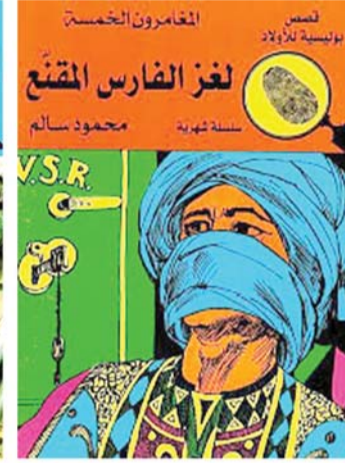
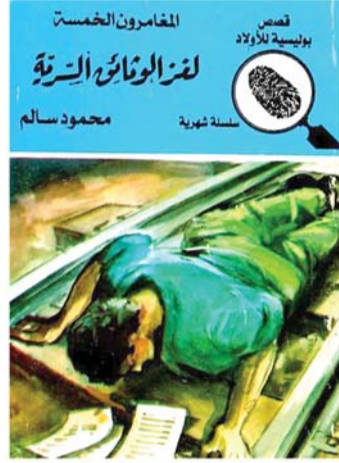
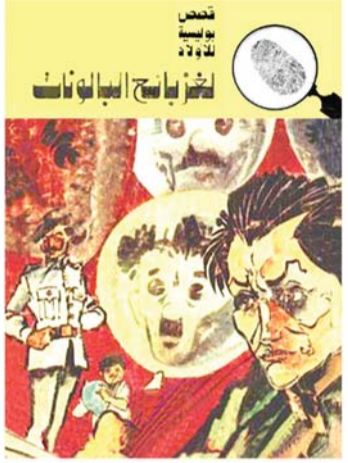


## سلسلة الألغاز البوليسية.. من يتذكر تلك المتعة الأسرة

المغامرون الخمسة.. نكهة مصرية بمرجعيات إنجليزية وفرنسية



أغلفة وعناوين لا يعرف سحرها إلا من عاصرها وكانت جزءا من طفولته

خارج بلدهم (لغز المهرب الدولي، لغز القبر الملكي، لغز الأخضر)، بالإضافة إلى مواجهتهم مجرمين متسلسلين (لغز التسعة)، كل عدد هو متميز في تلك السلسلة بصورة غلافه التي تشبه ملصقات الأفلام، مع الاحتفاظ بحالة ثابتة وهي صورة المغامرين الخمسة على الغلاف الخلفي لكل لغز، من اليمين إلى اليسار: محب، لوزة، نوسة، عاطف، تفتح. وإلى جانب هذه الهوية البصرية والسمة الطباعية لهذه السلسلة، فإن أهم ما يميز مغامرة محمود سالم في الغازة البوليسية، هو أنه جعل لتلك الأحداث نكهة مصرية محببة، من خلال أدق التفاصيل وأكثرها حميمية رغم مرجعياتها الإنجليزية والفرنسية. ولم يخطر ببال واحد منا في تلك المرحلة العمرية، أن أي لغز من هذه الألغاز، غريب على الناشئة المصري، والعربي عموما.

محمود سالم  
ما كُتِبَ كان استعادة  
حياة طفل متوحد  
ومنزل

إيماننا منا بفئاتنا التأثير والتأثر، ولأن الكتابة الإبداعية ليست "وحيا يوحى"، فإن المصري محمود سالم، لا شك أنه قد تأثر بواحد من عملاقة الرواية البوليسية الذين خرجت من تحت معاطفهم أسماء كبيرة، وهو موريس إيميل لوبلان (1864 - 1941) مخترع الشخصية الشهيرة أرسين لوين، "الرصم الغريب".

سلسلة الألغاز التي ظلت قابعة في أذهان جيلين أو ثلاثة في العالم العربي، ليست بمثل الاستهتار الذي ينظر من خلاله بعضهم لذلك المنجز الكتابي العملاق، ربما تجاوزتها أعمال سينمائية وكرتونية حديثة من حيث التقنيات، لكنها مطبوعة في ذاكرة مرحلة متمعة، أيام كانت القراءة فيها ملاحا لا غنى عنه.. وفوق ذلك كله، علمتنا جملة قيم فكرية وجمالية يصعب وجودها الآن على الشاشات الزرقاء. أين منا ذلك الزمان الذي كنا نتبادل فيه قتيانا ويافعين، تلك الكتب الصغيرة اللطيفة في العطل الصيفية، نقرأ منها بنهم وننتظر جديدا بشوق كبير.

كل هذه النوستالجيا، نكتوي بها، نحن دون غيرنا في العالم العربي، فنحن فدعي حادثة مفتعلة.. لا نحن تمكنا من الغرور ولا من المرئي.. وظل حالنا يشبه البطة التي تسبح ولا تغوص، وتمشي ولا تركض.. تطير ولا تحلق.

تسمح بذلك في أوساط الطبقة المتوسطة قبل استئصال "العشوائيات" في أماكن السكن وأنماط العيش وطرق التفكير.

## غاية الشيطان

ضاحية المعادي القاهرية كانت تدور فيها معظم الأحداث والأفغان.. وهذا ما يفرض نوعا من الأسلية الواقعية التي تعطي للأحداث مصداقيتها، على اعتبار أن الكاتب يعرفها بشكل جيد. ولم يتبجح بالمغامرة خارج بيئة لا يعلمها، لكنه قدم صورة بانورامية لمختلف الأقاليم المصرية، فبعض المغامرات جرت أحداثها في الصحراء (لغز وادي الذئاب) و(لغز وادي المسايخ) و(لغز الرجل الأزرق) و(لغز أبوطرطور).

هذا إلى جانب جزء آخر جرت أحداثه في مختلف المدن المصرية شمالا وجنوبا مثل مدينة الفيوم حيث جرت فيها أحداث (لغز المهرب الدولي) و(لغز الموسيقار الصغير). كذلك الإسكندرية حيث جرت فيها أحداث الغان (الجزيرة المهجورة) و(منتصف النهار) و(الشيء المجهول) و(الزجاجة الصفراء) بالإضافة إلى مغامرة خطيرة في حقل الغام بالقرب من مدينة العلمين، كما هو الشأن في "لغز غاية الشيطان"، وعلى الرغم من هذا الانفتاح على مختلف المدن المصرية عبر تنوعها البيئي والاجتماعي، لم يقدم الكاتب على التطرق إلى مغامرات خارج مصر إلا عددين وحيدين من ضمن العشرات في السلسلة، وهما "لغز كلب البحر" و"لغز المدينة العائمة"، حيث جرت أحداث الأولى على ظهر سفينة والثاني في إيطاليا، وتحديدا في مدينة البندقية.

أما على صعيد المواضيع المطروقة، فكانت القيمة المتبعة غير بعيدة عن مزاج المرحلة وموجة المسموح بمتناولها في إطار المشهد الإعلامي السائد والمكسر في مصر الستينات والسبعينات، إذ سمح المؤلف بإبطاله بالتورط في بعض الأحداث المتعلقة بالجناسوسية التي كادت أن تؤدي بحياتهم (لغز الكاميرا السرية)، وخاضوا الأهوال لمحاربة سرقة الآثار وتهريبها

بل وساعدوهم في تحرير أحد الفهود المختطفين من قبل عصابة تزيف أموال. حل وحيد جماعة الفهود السبعة وأصبح صديقا حميما للمغامرين. واشترك معهم في أدوار صغيرة في عدد من المغامرات. هذه السلسلة التي كان لمحمود سالم الفضل في تأليفها بتلك التفاصيل الأخاذة، ولداد المعارف القاهرية الريادة في نشرها، هي، وبمساعدة معددة بعض الشيء، مجموعة مغامرات بوليسية تدور عادة حول حوادث اختطاف وسرقة وفي بعض الأحيان الجاسوسية، يعمل المغامرون في كل مرة على حل لغز الجريمة المجمع الألة حول مكان الحادث والتعرف على الناس المشتبه بهم وقد يستخدمون التنكر للإيقاع باللص، في أسلوب يعج بالتشويق. حديقة منزل عاطف وشقيقته لوزة، هو المكان الذي يجتمع فيه المغامرون لمناقشة ما لديهم من معلومات ومعطيات، ومن ثم الوصول إلى بعض الاستنتاجات والتخمينات بغية المسك بطرف الخط، وفي وقت آخر يتم التخطيط للمرحلة المقبلة.

تتطور الأحداث بشكل كبير حتى لحظة الإيقاع باللص، هذه النهاية قد تشمل نهاية هادئة (لغز اللص الشبح) أو مطاردات عنيفة في الصحراء وادي المسايخ وادي الذئاب أو حتى داخل المستشفيات (لغز عصابة يوم الخميس).

الخصوصية المصرية لم تغب عن أجواء تلك المغامرات، وإن بدت ذات طابع برجوازي صغير ضمن علاقات مرفهة وميسورة الحال.. ربما أراد الكاتب، من خلف ذلك، أن يقربنا من المزاج الأوروبي الذي استوحى منه بعض القصص وعمل على إعدادها، وربما لأن أجواء الستينات ومنتصف السبعينات في مصر كانت

عواد: زميل تفتح في الدراسة، يقيم في الفيوم بالقرب من قرية شكنشوك ومن بحيرة قارون في عزبة كبيرة بمساحة 50 فدانا يتوسطها قصر كبير ارتحل إليه المغامرون في إجازة ولكنها تحولت إلى مطاردة مهرب دولي كبير اسمه (كتن).

## الفهود السبعة

أما الالتفاتة الأكثر نباهة وإنسانية في تلك المرحلة التي لم يكن يهتم فيها بذوي الاحتياجات الخاصة، فكان وحيد، فتي مقعد. أسس جماعة يطلق عليها اسم الفهود السبعة بغرض مناقشة المغامرين في كشف الجرائم وحل الألغاز. تطور هذا السلوك ليصبح عدوانيا تجاه المغامرين. فتعرض الأصدقاء للضرب والاعتداء عليهم. استطاع المغامرون أن يتغلبوا عليهم بالقوة،

السبعينات في مصر كانت



المغامرون الخمسة: محب، لوزة، نوسة، عاطف وتفتح

العقل البشري وثأب بطبعه وتوآق إلى كل ما هو غامض وملغز، إلى أن يكتشف أمره ويزيح الالتباس عنه. من هنا جاءت الرواية البوليسية كاستلوب أشبه بالمعادلة الرياضية التي لم يكن يهنا لعشاقها جفن حتى يحلوا أحجيتها. هذا العالم الساحر نقله إلينا المبدع محمود سالم عبر سلسلة مميزة شغلت جيلا كاملا على امتداد العالم العربي.

حكيم مرزوقي  
كاتب تونسي

هل يتعلق الموضوع بغريزة متصلة في الذات الإنسانية، وتنتقل من فكرة الهوس بالبحث والتحقق وربط الأوصال المتقطعة والمتناثرة في أي حدث بشري؟ من كان الأسبق.. الجريمة أم الرغبة في كتفها؟

يبعد أن الهوس بالمشاهدة والتبرير والتفسير هو الذي قاد الإنسان إلى ابتداء القصة البوليسية كذريعة لمسح ومعرفة النوازع الكامنة وراء فعل تدينه الاعتراف والقوانين والعقائد.. ليس في قصة النبي يوسف وامرأة عزيز التي راودته عن نفسها، عبر القميص الذي شد من دبر، خير دليل على متعة كتشف الحقائق، وفق منطق إنساني يقيم الحجة على الجاني؟

## ذاكرة مشتركة

كل ما تقدم، يعطي للرواية البوليسية وأزدهارها في العالم، منشور تاريخية وفلسفية وعلمية، بالإضافة إلى قيمتها الأدبية والترفيهية والتعليمية. القصة البوليسية في العالم العربي لم تكن سباقا ولا رائدة، لكنها كانت مواكبة لنشوء هذا النمط من الكتابة. استنسخت بعضه ضمن بيئة محلية تراعى الخصوصيات في البيئة العربية، وحاولت أن توجد لنفسها موقع قدم في الدراما المسرحية والسينمائية والتلفزيونية، لكنها سجلت تميزا ملحوظا في الإنتاج القصصي الموجه للفنية واليافعين، عبر سلسلة مميزة كان قد كتبها المصري محمود سالم (1931 - 2013)، وطبعت جيلا كاملا على امتداد العالم العربي، حتى أسست لذاكرة مشتركة، فباتت أسماء الفتية الأبطال لهذه السلسلة، تطلقها على بعضنا بعضا، على سبيل التفكه والتذكير.

## سلسلة الألغاز التي ظلت قابعة في أذهان ثلاثة أجيال في العالم العربي ليست بمثل الاستهتار الذي ينظر من خلاله بعضهم لذلك المنجز الكتابي العملاق

كم سميئا ومشاكسا ونبيها كنا نطلق عليه اسم تفتح، وك صبية تحشر أنفها في كل شيء، كنا قد سمينها نوسة.. وك واحدا منا أطلق في طفولته على كلبه اسم زنجر، ذاك الحيوان الأليف الأسود الذي، وهو يرافق المغامرين الخمسة في كل لغز بوليسي أس، يجيب الأنفاس.

هذا بالإضافة إلى محب، عاطف واخته لوزة كي يكتمل الرقم 5 في تماثل لقصة إنجليزية شبيهة. ولم تحتفظ السلسلة بذلك التعميط الذي قد يبدو مفتعلا، لكنها اجتهدت في إضفاء الخصوصية المصرية من حيث الأحداث والمواقع والشخصيات كصورة المفتش سامي ذي الفطنة الواسعة، والشاويش علي، ذي

